

الباحث

م. د. عبد الرزاق خلف محمود حمادي الحيايالي

الصيغ الصرفية لمدح خير البرية في القرآن الكريم

Researcher

Dr. Abdul-Razzaq Khalaf Mahmoud

Al-Hayali

Morphological forms of praising the best of creation in the Holy Quran

عنوان البحث

الصيغ الصرفية لمدح خير البرية في القرآن الكريم

ملخص البحث

وقد بدا لي إثر قراءة وتتبع أن الموضوع الي أتجه إلى كتابته يصلح باعتباره تأليفاً في مُدُوناته الصغيرة، فصرفت العناية إلى فرش تلك الصيغ الصرفية، المشروطة بتصنيفها على المدح المباشر، لأخرجها من (القرآن الكريم) التي اجتمع لدينا منها (ثمانية عشرة) صيغة مختلفة الجذور اللغوي، وتوزيعها في مبحثين، الأول: لصيغ الأفعال، والثاني: لصيغ الأسماء، مسبوقة بمقدمة وتمهيد، وملتوة بخاتمة ونتائج، ولا لزوم لسرد مفردات المادة العلمية؛ لأنها مفصلة في مواضعها من صفحاتها، وقد جرى هذا المدح الجميل بصيغ مباشرة مشعرة بالمدح الذاتي، كالأخبار عن رفعة خلقه وتمازج رحمته وشرف منزلته عند ربه، فضلاً عن المدح الخُلُقِيّ والوظيفي، بجَعْلِهِ رحمةً مهداةً وسراجاً منيراً ونذيراً وبشيراً، وهذا الكلام كله مستتب من اتجاهين، الأول: حاصل بصيغ فعلية مسندة إليه، وفي هذا الاتجاه فائدة طيبة لا ريب في كونها كاشفة عن العناية والرعاية والتأييد، فضلاً عن خصوصية مقامه دون سائر البشر؛ ليكون هذا المدح ملازماً للرسالة غير منفصل عنها، وتأسيساً لقمام نبويٍّ سامٍ، تتجلى فيه القدوة وتكتمل به الحجة ويستبان به شرف الرسالة، ناهيك عن دلالة هذه المعاني على الحدوث والتجدد في المخاطب، وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يجعل تلك المعاني باقية ومتجددة في الذكر بلا مرأ.

والآخر: حاصل بصيغ إسمية، وفي هذا النمط تتجلى فيه الصيغ والمشتقات لتؤدي دورها في توطين هذه المعاني في الموصوف، ولعلّ أهم ما يميزها التصنيف بثبوت تلك المعاني في الممدوح، وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد ذكرناها مفصلة في أثناء الدراسة، ولا نرى حاجة ذكرها مرة أخرى، نكتفي بهذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وفيما كتبته جهداً واضحاً أعتزُّ به، وأحتسب أجره على الله وحده، والحمد لله من قبل ومن بعد.

معلومات الباحث

اسم الباحث: م. د. عبدالرزاق خلف محمود حمادي
الحيالي

البريد الإلكتروني:

abdulrazzag.kh@uomosul.edu.iq

الاختصاص العام: اللغة العربية

الاختصاص الدقيق: الصرف

مكان العمل (الحالي): جامعة الموصل

القسم: اللغة العربية

الكلية: التربية للعلوم الإنسانية

الجامعة أو المؤسسة: جامعة الموصل

البلد: العراق

الكلمات المفتاحية: (القرآن، اللفظ، الصيغة، المدح، الأصل).

معلومات البحث

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/١٢/١٤

تاريخ القبول: ٢٠٢٦/١/١٣



Researcher information

Researcher: **Dr .Abdul-Razzaq** Khalaf

Mahmoud
Al-Haya li

E-mail: Abdulrazzag
.kh@uomosul.edu.ig

General Specialization: Arabic

Specialization: Disbursement

Place of Work (Current): University of
Mosul

Department: Arabic

College: Education for the Humanities

University or Institution: University of
Mosul

Country: Iraq

Key words: (The Qur'an, the wording,
the form, the praise, the origin).

Search information

Receipt history: ١٤/١٢/٢٠٢٥

Acceptance: ١٣/١/٢٠٢٦

The Title

Morphological forms of praising the
best of creation in the Holy Quran

Abstract

After reading and examining the subject I was about to write about, it seemed to me suitable as a composition within its smaller collections (research papers). Therefore, I focused my attention on presenting those morphological forms, conditioned upon their explicit mention of direct praise, to extract them from the Holy Quran, which had gathered We have eighteen different forms with varying linguistic roots, distributed across two sections: the first for verb forms, and the second for noun forms, preceded by an introduction and preface, and followed by a conclusion and results. There is no need to list the vocabulary of the scientific material, as it is detailed in its respective places. Its pages, and the reader will see good morphological benefits that express in their truth a high status that God Almighty has reserved for His noble Prophet, so that he - may God bless him and grant him peace - was honored. And in what I have written is a clear effort that I am proud of, and I seek its reward from God alone, and praise be to God before and after.

مقدمة وتمهيد

أَحْمَدُهُ تَعَالَى بِالْحَمْدِ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَعَلَى تَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ..

أَمَّا بَعْدُ..

فلقد اخترتُ هذا المزج (المنهجي)، لمطلب الدخول المباشر في المادة العلمية، وخشية الوقوع في إنشاءٍ فارغٍ، اعتادت عليه كثير من المقدمات التقليدية، وهذا الإجراء في حقيقته ممَّا أخذته عن أستاذي الدكتور عبدالوهاب محمد علي العدواني - حفظه مولاه وأكرمه - وممَّا يقتضي هذا الإجراء الكشف عن منهجنا في هذه الدراسة الكائن بحصر الصيغ الصرفية المتضمنة مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - في القرآن الكريم، والتي اجتمع لدينا منها (ثمانية عشر) لفظاً، وتوزيعها على آيتها، ونسق تلك الآيات بحسب ورودها القرآني، مبتدئين بسورة الفاتحة - إن وجد فيها - ثم البقرة، ثم التي تليها وهكذا، قبل فرزها في بحثين، أفرغنا في الأول: الصيغ الفعلية، وفي الثاني: الصيغ الاسمية، ومن الطريف المنهجي أن يبدأ كلاماً في مبحث الأسماء بسورة (الفتح) انطلاقاً من اسمه (الشريف)، وهذا هو ما يجعل الابتداء به هو (الأولى المنهجي) مخالفة للترتيب على (السور القرآنية)، ثم دراستها حسب (النسق) المشار إليه مسبوقةً بـ(اللفظ) المعبر به عن المدح، أو بذكر (جزره) اللغوي، ومن ثمَّ إلى (الآية القرآنية الكريمة) التي اقتضت الكلام لضرورة اقتضاها فهم (اللفظ) نفسه، المفسر على ضوء تفسير الآية الكريمة نفسها بمطابقة لفظية بينهما أحياناً، وقد تكون خفيةً سيستشعرها القارئ بعد المداخل التي اعتمدها لتكون عتبةً رابطةً بين (الآية الكريمة) و(اللفظ) نفسه، وقد قفَّيت تلك الألفاظ بدراسة صرفية تحليلية، عدت فيها إلى كتب الصرف للثبوت والتوجيه اللازم بضروراته، وإلى كتب اللغة والتفسير للتأثيل اللغوي والقرآني، ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أننا اتجھنا في كتابة هذا البحث إلى دراسة صيغ المدح المباشرة، بمعنى: أن هذه الألفاظ مشعرة بالمدح في أصل وضعها اللغوي، وقد استعملها القرآن في ضوء معناها بمطابقة تامة، وقد تكون خفيةً سيستشعرها القارئ في أثناء الدرس والتحليل، فضلاً عن كونها صالحة الدخول المباشر في علم الصرف، بلا تركيب أو توصيف، فلزم التنبيه على هذا، والحمد لله في الختام، كما كان في البدء.

توطئة:

الفعل هو القسم الثاني في تكوين الكلام العربي بعد الأسماء، ومن أجل هذا حظي بمكانة متميزة في التعبير عن الأحداث ودقائق الزمن، وقد أوجز (ابن القوطية: ١٩٩٣م: ١٠) هذه الفكرة الجميلة بقوله: "الأفعال أصول مباني أكثر الكلام، وبذلك سمتها العلماء الأبنية، ويعلمها يُستدل على أكثر علم القرآن والسنة، وهي حركات مُنْقَضِيَّاتٍ"، وهو بالضرورة دالٌّ على حدث مقترن بزمن، (ماضٍ أو حاضر أو استقبال)، وهو باعتبار عمله النحوي لازم ومتعدّد، ومبني للفاعل المعلوم، أو للفاعل المجهول، وهذا باعتبار فاعله ومفعوله معاً، كما لا يخفى (ينظر: د. عبدالوهاب العدوانى، د. فراس الكداوي: ٢٠٠٨م: ٣٩)، وبالنظر إلى بنيته الصرفية ينقسم إلى فعل صحيح وفعل معتل، وإلى فعل مجرد وفعل مزيد، وسنعرض لتقسيمات الفعل بما يناسب دراستنا الصرفية في هذا البحث.

ومن الأفعال القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح: (يُرَكِّبُكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ) الواردان في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ // سورة البقرة - ١٥١﴾، وهما مأخوذان من بنية صرفية واحدة، اهتم بها أهل الصرف واللغة اهتماماً ملحوظاً، نظراً لأهمية التضعيف الكائن في عين الفعل الثلاثي في توليد الأغراض والدلالات التي يخلو الفعل من الدلالة عليها إذا ورد ثلاثياً مجرداً غير مزيد بالتضعيف، ومن تلك الدلالات ما يمكن إجماله في هذا الموضوع: (التكثير والمبالغة، والتعدية والنسبة والسلب والإزالة واختصار التركيب - المعروف بـ(النحت))، فضلاً عن الدلالة على المعنى المجرد، وهي مذكورة بما فيه (الكفاية) في آثار الصرفيين، فلزم التنبيه.

والأول: من الأصل: (زكى)، الذي بيّنه (ابن فارس: ٩٧٩م: ١٨/٣) بأنه يدلُّ على نماء وزيادة، ومن هذا اشتق لفظ (الزكاة) في العبادات، وهو ما أوجبه الله في العبادات، وسبب تسميتها بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة، وتزكية النفس بـ(النماء والطهارة)، وبزكّاء النفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحق في الدنيا الأوصاف المحمودة، وفي الآخرة الأجر والمثوبة، وهو ممّا يتحرّاه الإنسان بقصد التطهير؛ لكونه مكتسباً لذلك، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا // سورة الشمس - ٩﴾ فينسب إلى الله تعالى مرةً، لأنّه - تعالى - فاعل ذلك حقيقة، ومنه: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يظلمونَ فتيلاً // سورة النساء - ٤٩﴾ وينسب إلى النبيّ، مرةً ثانية؛ لأنّه الواسطة في وصول ذلك إلى الناس، ومنه: ﴿ويُزَكِّيكُمْ﴾ (ينظر: الراغب: ٩٩٩م: ٣٨١)، والمعنى: يطهركم

من الكفر وينميك بالطاعة، لتصيروا أذكيا، (ينظر: أبو حيان التوحيدي: ١٩٩٩م: ٤٧/٢)، ولا يبعد أن يكون (تشديد) عين الفعل (زكى) قد حدا به إلى الصيرورة، أي: أنه يُصْرِك أذكيا؛ تعظيماً وتقخيماً له - صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن دلالة الصيغة نفسها على معنى المبالغة والتكثير، وهو أشهر ما انمازت به صيغة (فعل)، كما نفهم من قول (سيبويه: ١٩٨٨م: ٦٤/٤): "تقول: كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسرتة وقطعته ومرقته.. واعلم أن التخفيف في هذا جائز كله عربي، إلا أن فعلت إدخالها ههنا لتبيين الكثير"، التي يخلو الفعل من الدلالة عليها إذا ورد ثلاثياً مجرداً غير مزيد بالتضعيف، فلزم التنبيه.

وفي مجيء (يُزَكِّم) على هيئة المضارع في الآية إشعار بتجدد التركيبة والتطهير في صفة الموصوف، وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم؛ لأنه المخاطب، فكأن (التركيبة والتطهير)، متجددة له إلى قيام الساعة، كما لا يخفى.

والثاني: من الأصل: (عَلِمَ)، الذي وصفه (ابن فارس: : ١٩٧٩م: ١١١/٤)، بأنه يدلُّ على أثرٍ بالشيء فيتميز به من غيره، وقيل: إدراك الشيء على حقيقته، (ينظر: ابن فارس وبابه باب (فَرِحَ)، ويكثرُ في أفعال هذا (الباب) معاني الفرح والحزن والامتلاء والخلو والألوان والعيوب الظاهرة، وغيرها، والأوصاف الطارئة ك(الفرح والحزن)، واللازمة ك(العلم)، وما شاكل، وهذا هو المقصود في الفعل الذي نتكلم عليه، (ينظر: د. عبدالوهاب العدواني، ود. فراس الكداوي: ٢٠٠٨م: ٥٧)، والفعل المذكور في أصله متعدُّ إلى مفعولين، يقال: (عَلِمَ زيدٌ عمراً قائماً)، وكذا مزيدُه بتضعيف العين، يقال: (عَلِمْتَهُ العِلْمَ)، ويَتَّضِحُ لنا أنَّ تضعيف العين قد أفضى إلى معنى الصيرورة، فضلاً عن التكرير والتكثير حين يَحْصُلُ مِنْهُ أثرٌ في نفسِ المتعلِّم، (ينظر: الراغب: ١٩٩٩م: ٥٨١)، وقد أشرنا في اللفظ السابق إلى هذا المعنى بقول سيبويه فلا يُستطال به مرةً أخرى، والأجدر من ذلك الإشارة بمجيء اللفظ المذكور في الآية على هيئة الفعل المضارع - أيضاً - للدلالة على التجدد، فضلاً عن التكرير والتكثير، ذكر (ابن عاشور: ١٩٨٤م: ٤٩/٢) في معنى الآية: "يُعَلِّمُكم الشريعة، والكتاب هو القرآن بوصفه كتابٌ تشريعٌ لا بوصفه معجزاً، ويُعَلِّمُكم أصول الفضائل، والحكمة هي التعاليم المانعة من الوقوع في الخطأ والفساد"، ولا يخفى علينا ما في الفعلين من دلالة المدح أولاً بالتركية وبالتعليم ثانياً، من لدنه - عز وجل - وهو تعالى أعلم ما يوحيه إلى أنبيائه الكرام.

* * *

ومن الأفعال القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح (لُنْتُ) الوارد في قوله تعالى:

﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ //سورة آل عمران-١٥٩﴾

مأخوذ من الأصل (لَيْنَ) الذي قال عنه (الراغب: ١٩٩١م: ٧٥٢): "ضدَّ الخشونة، ويستعمل ذلك في الأجسام، ثم يُستعار للخلق وغيره من المعاني، فيقال: فلانٌ لَيْنٌ، وفلانٌ خشنٌ، وكلُّ واحدٍ منهما يُمدَّحُ به

طَوْرًا، وَيُنْمُّ بِهِ طَوْرًا بحسب اختلاف المواقع" ومعنى: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لِيُنزِلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يَسْفِرُ بِهِ يُصَوِّتُ بِهِ أَصْوَابًا مِّمَّا تَخْتَارُ﴾ كما ذكر المراغي: لِيُنْتَّ لَهُمْ وَعَامَلْتَهُمْ بِالْحَسَنِيِّ؛ بسبب رحمة الله التي أنزلها على قلبك، فخصك بها، حين أمذك بأداب القرآن العالية، وبحكمه السامية، فهانت عليك المصائب، وثم مضى قائلاً: "وقد مدح الله نبيه بحسن الخلق في مواضع من كتابه، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ // سورة القلم - ٤ ﴿﴾" (المراغي: ١٩٤٦م: ١١٢/٤)، قال (الراغب: ١٩٩٩م: ٣/٩٤٨) في معنى الآية - أيضاً: "واللّين عبارة عن حسن الخلق. وحسن الكلام بالصفو والزلال.."، هذا تصريحٌ بأنّ (اللّين) وارد في إطار المدح بحسن الخلق الذي صرّح الله به في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ولعلّ سائلاً يسأل: لِمَ لم تدخل هذه الآية في إطار عملكم؟ والجواب على هذا السؤال جدُّ يسير، وهو أنّنا اتجهنا في دراستنا إلى الصيغ المتضمنة مدحاً مباشراً، ك(رؤوف ورحيم)، وما شاكل، ولفظ (خُلُق) في حقيقة دلالته ليس مدحاً حتى يوصف، كما نفهم من (خُلُقٍ عَظِيمٍ)، ولو كان مشعراً بالمدح لَمَا حذفناه تقصيراً، أو اختصاراً، فهذا ممّا لا يصح البتة، والفعل (لَانَ) في أصله لازم، يقال: لَانَ الشئُ، وقد يتعدّى إلى المفعول بزيادة الهمزة أو بالتضعيف، يقال: أَلْيَنَهُ وَلَيَّنَهُ، إذا صَيَّرَهُ لَيِّنًا، (ينظر: الجوهري: ١٩٨٧م: ٦/٢١٩٨)، وبابه الصرفي باب (ضرب)، بفتح وكسر، فيكون من جملة أفعال الباب الثاني، ومعاني الباب كثيرة الدلالات حتى غدا الباب وكأنّه غير مختص بمعنى معين، (ينظر: خديجة الحديثي: ١٩٦٤: ٣٨٢)، وهذا من شأنه أن يُفسّر لنا مجيء (لَانَ) في الآية كنايةً عن حسن الخلق في مدح المخاطب، وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكون الفعل بصيغة الماضي فهو دالٌّ على تحقق ذلك الفعل، بلا أدنى شكّ، فلزم التنبيه.

* * *

ومن الأفعال القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح (يصطفي) الوارد في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ // سورة الحج - ٧٥ ﴿﴾ أي: إنّ الله يختار من الملائكة رسلاً: ك(جبريل وإسرافيل وميكائيل ومَلَكِ الموتِ)، ومن الناس: ك(إبراهيم وموسى ومحمد) - صلى الله عليهم وسلم أجمعين (ينظر: الزجاج: ١٩٨٨م: ٣/٤٣٩)، وحين عرض (القرطبي: ١٩٦٤م: ١٢/٩٨) لذكر الآية نفسها فسّر لفظ (الناس) فيها ب(محمد)، إذ أشار: " إنّ الله اصطفى محمداً - عليه الصلاة والسلام - لتبليغ الرسالة، أي: ليس بَعَثَهُ محمداً أمراً بدعياً، وقيل سبب نزول الآية: إنّ الوليد بن المغيرة، قال: أو أنزلَ عليه الذكر من بيننا، فنزلت الآية، وأخبر أنّ الاختيار إليه سبحانه وتعالى"، والمراد من كلّ هذا الإشعار بمدح محمد؛ لكونه صفوة الله تعالى وخيرته من خلقه، ومصطفاه - أيضاً - ووجه ذلك أنّ اصطفاء الله لبعض عباده قد يحصل بإيجاده تعالى إياه صافياً عن الشوب الموجود في غيره، وقد يحصل باختياره وبحكمه، وإن لم يتعرّف ذلك من الأوّل، وأصل معنى (الاصطفاء) الخلوص من كلّ

شوب، ومنه: الصِّفَاء، وهو ضد الكدر، والصِّفَاء: هي الحجارة الصافية، والاصْطِفَاءُ تناولُ صَفْوِ الشَّيْءِ، كما أَنَّ الاختيار تناول خيره، (ينظر: الراغب: ١٩٩٩م: ٤٨٧)، والفعل (صفا) في أصله لازم، يقال: صفا الشراب، وبابه باب (دعا - يدعُو)، وهو الباب الأول، وهو يُعَدَّى بالتضعيف إلى المفعول، فيقال: صَفَيْتُهُ، (ينظر: الجوهري: ١٩٧٨م: ٢٤٠١/٦)، وبقي أن نشير إلى أن اللفظ (يصطفي) في الآية: مضارع من (اصطفى) المزيد على ثلاثيه بالهمزة والتاء، والأصل (اصتفى ويصتفي) ، و(التاء) إذا وقعت بعد (الصاد) تُبدلُ (طاءً)، لأنَّ (التاء) من مخرج (الطاء)، و(الطاء): مطبقة، و(الصاد) مطبقة - أيضاً، فأبدلوا (الطاء) من (التاء)، تسهياً لنطق ما بعد (الصاد)، وهذا ممَّا عرَّفَه الصرفيون بالإبدال القياس الحاصل في (تاء) صيغة (افتعل)، إذا كانت (الفاء) أحد الأحرف المطبقة (الصاد والصاد والطاء والطاء)، وأشاروا إلى جوب إبدال (التاء) في (افتعل) ومشتقاتها: (طاءً)، وهو ما وقع في (يصطفي) الذي نتكلم عنه ب(المماثلة التقديمية)، وذلك بتأثير الصوت (الأول)، وهو (الطاء) في الصوت (الثاني)، وهو (التاء)، فتعين أبدال (التاء): (طاءً)، وهو (إبدال لازم) في الصيغة المذكورة وكلَّ مشتقاتها إذا كانت (الفاء): (صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً) - كما أسلفنا، (ينظر: -عبد القادر عبد الجليل: ١٩٩٨م: ٤٣٠)، ولهذه الصيغة - نعى: (افتعل)، دلالات مختلفة متنوعة، نجملها بما يأتي: (الاجتهاد والطلب، والإظهار، والمشاركة، والمبالغة، والمطاوعة)، فضلاً عن معنى (الاتخاذ) الذي نستشعره في لفظ الآية، بمعنى: يتخذهُ صَفِيًّا.

ونخلص ممَّا سبق إلى مجيء الفعل (يصطفي) في الآية على هيئة (المضارع) أوسع في مداه الدلالي من (يختار)، فقد ورد بمعنى التنزيه لذاته - صلى الله عليه وسلم - من أن يتصف بكدرٍ من الأكدار، وفيه ما فيه من المدح والثناء، من لدنه - تعالى - وهو الأعم بذلك.

* * *

ومن الأفعال القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح (يعصمك) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ //سورة المائدة - ٦٧﴾ ويندرج الفعل (عَصَمَ - يَعْصِمُ) بفتح وكسر عند الصرفيين بين أفعال الباب الثاني، ومن دلالة أفعال الباب المذكور على (الطلب، والأخذ، والمجيء، والاضطرب والمُضي)، و(الثبات)، وهو الذي نُلقِيه بوضوح في تفسير الآية الكريمة، كما لا يخفى، (ينظر: خديجة الحديثي: ١٩٦٤: ٣٨٢)، وتأتي أفعال الباب لازمة ومتعدية من الصحيح والمعتل والمضعف، و(عصم) المذكور من أفعال الباب المتعدية، يقال: عَصَمَهُ يَعْصِمُهُ عَصْمًا: إذا مَنَعَهُ ووقاه، مأخوذ من الجذر (عصم) الموصوف عند (ابن فارس: ١٩٧٩م: ٣٣١/٤) بأنه أصلٌ يدلُّ على إمساك ومنع وملازمة، وجميعها تؤول إلى معنى واحد، ومنه: العصمة: أي: يعصم الله - تعالى - عبده من سوء قد يقع فيه، وذكر أهل الحدود والمصطلحات أن العصمة: " هي اجتناب المعاصي مع تمكُّن منها، وقيل: هي عدم خلق الله

الذَّنْبُ فِي الْعَبْدِ"، (البركتي: ٢٠٠٣م: ٢٤٣)، وذكر (الراغب: ١٩٩٩م: ٥٧٠) أَنْ: "عِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ: حِفْظُ اللَّهِ لَهُمْ أَوْلَا بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ صِفَاءِ الْجَوْهَرِ، ثُمَّ بِمَا أَوْلَاهُمْ مِنْ فِضَائِلِ جَسْمِيَّةٍ، ثُمَّ بِالنَّصْرَةِ وَبِتَنْبِئِ أَقْدَامِهِمْ، ثُمَّ بِإِنزَالِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِمْ وَبِحِفْظِ قُلُوبِهِمْ وَبِالتَّوْفِيقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، أَي: يَمْنَعُكَ مِنْهُمْ أَنْ يَنَالُوكَ بِسُوءٍ، فَضْلاً عَمَّا فِي اللفظ المذكور من الإشعار بالفضائل التي خصَّها الله له، ومنها: تنزيهه - صلى الله عليه وسلم - عن المعاصي، فكان ما كان له من المدح وزيادة الفضل، ويعضد ذلك مجيء الفعل بصيغة المضارع للدلالة على تجدد ذلك المعنى في المخاطب، وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم.

* * *

ومن الأفعال القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح (لَتَهْدِي) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلِئِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ // سورة الشورى-٥٢﴾ ويندرج الفعل (هَدَى - يَهْدِي) بفتح وكسر عند الصرفيين ضمن أفعال الباب الثاني، المشهور بباب (ضَرَبَ - يَضْرِبُ)، وتأتي أفعاله لازمة ومتعدية من الصحيح والمعتل والمضعف، والفعل الذي نحن بصدده معتل اللام، بما يسميه الصرفيون (ناقصاً)، وهو في أصله متعدٍ إلى مفعولين، يقال: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ أَهْدِيهِ، وهذه لغة الحجازيين، كما أشار (الفيومي: د. ٦٣٦/٢)، ويتعدى إلى الثاني بحرف الجر، فيقال: هَدَيْتُهُ إِلَى الطَّرِيقِ وَلِلطَّرِيقِ، وهذه لغة عامة العرب، وقد يُخرج عن الأصل المذكور فيأتي الفعل على غير أصله، بحيث يأتي خالياً من ذكر أحد المفعولين أو الاثنين معاً، وهو ما يقتضي الإعجاز في لفظ القرآن الكريم، ومن الأول ما نلاحظه في فعل الآية المذكورة، والمراد: أنك تهدي الناس وترشدهم إلى طريق الخير، كما أن القرآن يهديهم ويرشدهم، ومجيء الفعل بصيغة المضارع المؤكد بلام التوكيد، فضلاً عن نون التوكيد في صدر الجملة الأسمية للدلالة على توكيد ذلك المعنى وتجده في المخاطب، وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم، (ينظر: الرازي: ١٩٩٩م: ١١٨/٢٨)، ومن الثاني مجيؤه بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى // سورة الضحى - ٧﴾ وهما مأخوذان من بنية لغوية واحدة: (الهاء والبدال والحرف المعتل)، وقف عليه (ابن فارس: ١٩٧٩م: ٤٢/٦)، وعده أصلين، يدلُّ الأول على: "تقدُّم للإرشاد، والآخر: بعثة لطف، الأول هو المقصود، ومنه: هديته الطريق، إذ: تقدمته لأرشدته، وكل من تقدم لذلك"، ومنه: (الهدى): خلاف الضلالة، وهو ما نتلمسه في الآيتين، وهو ما ذكره علماء اللغة والتفسير معاً، فمعنى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ وجدتك ضالاً عن معرفة الله تعالى، فهديتك بالعقل والمعرفة والنبوة التي ما كنت تطمع فيها البتة، ومجيء الفعل على هيئة الماضي للدلالة على تحقق ذلك الفعل بلا مرأى، ولكون المخاطب بهما معاً هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد حظي بالهدية الإلهية التي تقتضي أن يكون هادياً إلى الحق، فكان ما كان له من المدح والثناء من لدنه - عزَّ وجلَّ - فلزم التنبيه.

ومن الأفعال القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح (رَفَع) الوارد في قوله تعالى:

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ // سورة الشرح - ٤ ﴾ وبابه باب (فَتَح) بفتح العين ماضياً ومضارعاً، رداً له إلى الباب الثالث الذي حكم الصرفيون مجيء عين أفعاله أو لامه من حروف الحلق (السنّة) المعروفة: (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء)، والفعل الذي نحن بصدد موافق في حركته لهذه الرؤية الصرفية، كما لا يخفى، (ينظر: خديجة الحديثي: ١٩٦٤: ٢٥١).

و(رَفَع) في أصله متعدّ إلى المفعول، يقال: رفعت الشيء، وأصل (الراء والفاء والعين)، كما ذكر (ابن فارس: ١٩٧٩م: ٤٢٣/٢) خلاف الوضع، ومنه: والرَّفَعَةُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الدُّعَاءِ: ((اللَّهُمَّ ارْفَعْنِي وَلَا تَضَعْنِي...))، وقال تعالى: ﴿ فِي يُوْتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا // سورة النور - ٣٦ ﴾ ومعنى (تُرْفَع) بحسب ما نقل (الزجاج: ١٩٨٨م: ٤٥/٤) عن الحسن:، تُعْظَمُ، وأشار (الراغب: ١٩٩١م: ٣٦١) إلى مجيء الرفع في الأجسام إذا أعليتها عن مقرّها، وقد يجيء في البناء إذا طوّلته، كما يأتي في المنزلة إذا شرفتها، وفي الذّكر إذا نوّهته، ومنه: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ في إشارة لطيفة إلى ما اختصّ الله به نبيه من الفضيلة وشرف المنزلة، وذكر (ابن عاشور: ١٩٨٤م: ٤١١/٣٠): "أَنَّ رَفَعَ الذِّكْرَ: بِجَعْلِ ذِكْرِهِ بَيْنَ النَّاسِ حَاصِلًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، بِمَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَنَاءً عَلَيْهِ وَكِرَامَةً، وَبِإِلْهَامِ النَّاسِ فِي التَّحَدُّثِ بِمَا جَبَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ مَحَامِدٍ مِنْذُ نَشَأَتِهِ"، وكلُّ هذا من معطيات المدح وسمات الثناء من لدنه - عزّ وجلّ - في المخاطب وهو الرسول - عليه الصلاة والسلام - وحين جاء التصريح بلفظ الفعل الماضي فهو في حقيقته مشعر بتحقيق الفعل ووقوعه بلا شكّ أو ريب.

المبحث الثاني: الصيغ الاسمية:

توطئة:

الاسم هو الركن الأول في تأليف الكلام العربي بلا خلاف، أولاه العلماء عناية كبيرة منذ بواكير الدرس اللغوي عند العرب، وحدّه: ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاث، كالفعل (ينظر: الجرجاني: ١٩٨٣م: ٢٤)، وقد تميزت العربية على غيرها من اللغات بخصائص جعلتها تواكب كلّ جديد تدعو إليه الحاجة، و(الاشتقاق) واحد منها، وهو "نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتها معنىً وتركيباً، ومغايرتها في الصيغة" (الجرجاني: ١٩٨٣م: ٢٧)، وقد انتبه إلى هذه الفكرة الجميلة السلف من اللغويين قديماً، وخصّوه بالتأليف الكثيرة المتصلة به، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب (الأصمعي وابن جني وابن دريد)، وقد سار المحدثون على آثار تلك الجهود الكبيرة، والمشتق بعامّة صيغة قياسية مأخوذة من المصدر، وهي تسعة أنواع: (الماضي والمضارع والأمر والنهي واسم الفاعل

واسم المفعول وأسماء الزمان والمكان واسم الآلة)، (ينظر: د. عبدالوهاب العدوانى ود. فراس الكداوى: ٢٠٠٨م: ٨٥)، والحاصل في الدرس الصرفي أنّ مصطلح المشتقات يطلق على الأسماء المذكورة وحدها دون الأفعال، وإن كانت الأفعال مأخوذة من المصادر، فلزم التنبيه على هذا، قبل الإشارة إلى ما سنعرضه من تلك التقسيمات بما يناسب دراستنا الصرفية في هذا البحث.

* * *

ومن الألفاظ القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح (مُحَمَّد) الوارد في قوله تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ // سورة الفتح-٢٩ ﴿وهو الاسم الشريف

على ذات النبي، ومن شأن الاسم المذكور التعبير عن كثرت الخصال المحمودة في المُسَمَّى، مأخوذاً من الجذر (حَمَد) الموصوف عند (ابن فارس: ١٩٧٩م: ٢/١٠٠) بأنه خلافُ الذم، ومنه: حَمَدْتُ فلاناً أَحْمَدُهُ، ورجلٌ محمودٌ، ومُحَمَّدٌ، إذا كَثُرَتْ خصاله المحمودة، ويقال: أَحْمَدْتُ فلاناً، إذا وجدته محموداً، ولفظ (مُحَمَّد) مشتق من هذا الأصل، وصار علماً على نبيِّنا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - وهو الأعظم من أسمائه وأشهرها، كما لا يخفى، وحكى (ابن دريد: ١٩٩١م: ٨) أنه بزنة (مُفَعَّل)، ومعللاً ذلك بالقياس؛ لأنه حُمِدَ مرّات بعد مرّات، مثل: كَرَّمْتَهُ وعَظَّمْتَهُ، وهو مَكْرَمٌ، ومعظمٌ، إذا فعلت ذلك به مراراً، ونقل عن بعض أهل العلم: "أنَّ النبي - عليه الصلاة والسلام - حين وُلِدَ أَمَرَ جَدَّهُ، عبدُ المطلب بجزور فُحِرَتْ، ودعا رجالَ قريش، ومن سُنَّتْهم في المولد إذا وُلِدَ في استقبال الليل كفؤوا عليه قدراً حتى الصباح، ففعلوا ذلك بالنبي - عليه الصلاة والسلام -، حين أصبحوا وقد انشَقَّت عنه القِدْرُ فإذا هو شاخصٌ إلى السماء، فلَمَّا حَضَرَ رجالُ قريشٍ وطَعِمُوا قالوا لعبد المطلب: ما سَمَّيْتَ ابنك هذا؟ قال: سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا، قالوا: ما هذا من أسماء آبائك. قال: أردت أن يُحْمَدَ في السموات والأرض."

وحكم (الراغب: ١٩٩١م: ٢٥٦) بأنه اسم لمن كثرت خصاله المحمودة، وقال في معنى الآية: "فمحمد - ها هنا - وإن كان من وجهٍ اسماً له علماً - ففيه إشارة إلى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه"، ويرى (القرطبي: ١٩٦٤م: ١/٨٣) أنّ الاسم المذكور منقول من الصفة، وأريدُ به المحمود عند أهل الأرض والسماء، و(مُحَمَّد) بزنة (مُفَعَّل) اسم مفعول، أُطلق على النبي مبالغة في الصفة المذكورة، ولم يبتعد (الرازي: ١٩٩٩م: ١/٢٤١) ممّا ذكره سابقوه، فصرّح بأنّ (محمدًا وأحمد) إسما علمٍ لنبيِّنا الكريم، مأخوذاً من الرحمة؛ لأنَّ حصول الحمد مشروط بحصول الرحمة، فقولنا: أحمد ومحمد يجري مجرى قولنا: مرحوم وأرحم، وفي بعض الروايات من أسماء الرسول، الحمد، والحامد، والمحمود، فهذه الأسماء الخمسة للرسول دالة على الرحمة، وهذا تفريع من لدنه - رحمه الله - للكلام على الجذر المذكور لا اعتبار له في جعلٍ صيغ المدح الاسمية تزيد صيغة أخرى وهي في حسابنا: (ثمانية عشرة) صيغة لا

غير، وهذا هو ما أثبتناه في (المقدمة والتمهيد) الذي ابتدأنا بهما، ويتضح هذا بتحليل البنيتين اللغوية والصرفية، و(اللغوية) منها، هي التي تُبقي الصيغ (ثمانية عشرة) صيغة، والبيان فيما يأتي::

- مُحَمَّد: بزنة (مُفَعَّل)، اسم مفعول، أُطلق للمبالغة في كثرة الحمد.

- أحمد: بزنة: (أفعل) للتفضيل، بمعنى: أحمد الحامدين لربه.

وهما مأخوذان من الجذر (حَمَدَ)، كما أسلفنا، ولفظ (أحمد) إشارة إلى اسمه وفعله معاً، فكما وُجِدَ اسمه أحمد يوجد وهو محمود في أخلاقه وأحواله، وُحِصَ لفظ أحمد فيما بُشِّرَ به عيسى ابن مريم للتنبية على أن محمداً - أحمدٌ منه وممن سبقه، (ينظر: الراغب: ١٩٩٩م: ٢٥٦)، وهذا القول يقتضي كونَ نعم الله عليه أكثر لما بينا أن كثرة الحمد بحسب كثرة النعمة والرحمة، وإذا كان كذلك لزم أن تكون رحمة الله في حق محمد عليه السلام أكثر منها في حق جميع العالمين، فلهذا السبب قال الله في حقّه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، التي سيأتي الكلام عليها لاحقاً، (ينظر: الرازي: ١٩٩٩م: ٢٤١/١)، وكلُّ هذا من معطيات المدح وسمات الثناء من لدنه - تعالى - في الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهي تتوَلَّى إلى معنى (الحمد) واللفظ المذكور، و(أحمد) معه أعظم وأشرف ممَّا يجري على لسان العرب في كلامهم على المحمود من الناس، وربما كان ذلك لديهم قبل القرآن الكريم - أيضاً - بدلالة ما ذكره (ابن دريد) في النص الذي نقلناه - سابقاً، فلزم التنبية على هذا قبل الإشارة إلى لفظ (رسول) الوارد في الآية لم يأت في أصل وضعه صفة مدح حتى نحيله إلى جملة الألفاظ التي جاءت معبرة عن المدح، فخرجت منها صيغ شئى نتج عنها هذا البحث، ولا تكفي دلالة اللفظ المذكور على التشريف والاصطفاء؛ لأنَّ هذه الدلالة جاءت ملازمة للفظ نفسه باعتبار المعنى القرآني، لا باعتبار المعنى اللغوي، كما لا يخفى.

* * *

ومن الألفاظ القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح (نور) الوارد في قوله تعالى:

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ // سورة المائدة-١٥﴾ مأخوذ من (نار - ينور)،

وهو كما بيَّنه (الراغب: ١٩٩١م: ٨٢٧): " الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، وهو قسمان:

دُنْيَوِيٌّ وَأُخْرَوِيٌّ، والأول، إمَّا معقولٌ بعَيْنِ البصيرة، وَهُوَ ما انتشر من (الأنوار الإلهية)، كنورِ العقلِ ونورِ

القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ وإمَّا مَحْسُوسٌ بعَيْنِ

البصر، وَهُوَ ما انتشر من الأجسام النيرة، كالقمرين والنجوم، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ

ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا // سورة يونس-٥﴾ ومن النور الأخرويّ قوله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ // سورة الحديد - ١٢ ﴿ وقد ذكر (الزجاج: ١٩٨٨م: ١٦١/٢) في معنى الآية أنها آتية في مدح الرسول - عليه الصلاة والسلام - لكونه النور الذي يُظهرُ الأشياء، ويُري الأَبصارَ حقيقتها، فمثلُ ما أُتي به النبي - صلى الله عليه وسلم - في القلوب من البيان وكشف الظلمات مثل النور في كشف الظلام، وهذا التوجيه مقارب لما ذهب إليه أكثر العلماء في اللفظ نفسه، وواقع الحال أنَّ (النور) يعبرُ عن الإشراق والضياء بعامة، ولا محذور في عدّه مصدرًا، والإخبار بالمصدر للدلالة على معنى المبالغة؛ لأنّه اسم ماهية من المواهي، (ابن عاشور: ١٩٨٤م: ٢٣١/١٨)، وقد خصَّ الله تعالى نبيه بذكر (النور) مبالغة في وصفه وتعظيمًا لشأنه، فكأنه النور الذي يُضاء به الطريق، فيخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور الهدى والإيمان، ومجيبه في الآية بصيغة الاسم دالٌّ على (نبات) ذلك المعنى في الموصوف، وهو الرسول، فضلًا عن معنى العموم والشمول الذي نلتمسه بدلالة التكرير في اللفظ نفسه، فلزم التنبيه.

* * *

ومن الألفاظ القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح (رحمة) الواردة في قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ // سورة الأنبياء - ١٠٧ ﴿ حيث جاءت صيغة (فَعْلَةٌ) في الآية على هيئة المصدر (رحمة) معبرة عن الرقة والعطف، وهو يشير في هذا إلى مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - في (الدين والدنيا)، واللفظ المذكور مأخوذة من الفعل: (رَجَمَ - يَرْجُمُ)، المندرج ضمن أفعال الباب الرابع، ومن معاني الباب المذكور النعوت والأوصاف، لذلك سمّاها (هنري فليش: د.ت: ١٤٤) أفعال الصفة، والفعل (رَجَمَ) في أصله متعدُّ إلى المفعول، يقال: رَجَمَهُ، (ينظر: الراغب: ١٩٩١م: ٣٤٧)، وقياس مصدره وفق القاعدة (فَعْلٌ)، وينقاس هذا في كلِّ فعلٍ متعدِّ، مكسور العين، سواء كان الفعل صحيحًا، (أَمِنَ - أَمِنًا، طَعِمَ - طَعْمًا)، أم معتلًا، مثل: (رَقِيَ - رَقِيًّا، خَافَ - خَوْفًا)، (ينظر: سيبويه: ١٩٨٨م: ٧/٤، هاشم طه شلاش: ٢١١م: ٢١١)، وقد تبين بالمتابعة والرصد اللغوي أنَّ (الفعل) هو الأصل في أبنية المصادر، كما ذكر (المبرد: د.ت: ١٢٧/١)، بقوله: "والدليل على أنَّ أصل المصادر في الثلاثة فعلٌ مُسَكَّنٌ الأَوْسَطُ مَفْتُوحٌ الأولُ أَتَكَ إِذَا أُرِدَتْ رَدُّ جَمِيعِ هَذِهِ الْمَصَادِرِ إِلَى الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ فَإِنَّمَا تَرْجِعُ إِلَى فَعْلَةٍ عَلَى أَيِّ بِنَاءٍ كَانَ بِزِيَادَةٍ أَوْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ ذَهَبَتْ ذَهَابًا ثُمَّ تَقُولُ ذَهَبَتْ ذَهَابَةً وَاحِدَةً.."، ونقول تبعًا لما ذكره العلماء أنَّ الفعل المذكور في حال تجرُّده يدلُّ على أمرين، الأول: (الرقة والرأفة)، وهذا ما نلحظه - في المصدر - أيضًا - لهذا حُصِّ التعبير عنه في الآية بالمعنى المشار إليه، والثاني: الإحسان المجرد دون الرقة، وهو مخصوص الاستعمال لله - عزَّ وجلَّ، وهو المفهوم من قول القائل: رحم الله فلانًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ // سورة الأعراف - ١٥٦ ﴿

قال (الراغب: ١٩٩١م: ٣٤٧): "وعلى هذا روي بأن رحمة الله إنعام وإفضال، ورحمة الآدميين رقة وتعطف"، وقد جمع (ابن فارس: ١٩٧٩م: ٤٩٨/٢) بين المعنيين في قوله: "الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة، يقال من ذلك: رحمه يرحمه، إذا رقق له وتعطف عليه"، ومهما يكن من أمر فإن لفظ (رحمة) في الآية مصدر مقيس من أبنية فعله، ومن شأن مجيء الوصف مصدراً الدلالة على المبالغة، بحيث تكون الرحمة صفة متمكنة من إرساله - عليه الصلاة والسلام - لهذا لم تأت الرحمة في القرآن مسندة إلى غيره من الأنبياء، وفي هذا مزيد فضل من لدن الله - عز وجل - وهو تعالى الأعلّم بما يوحيه لعباده، (ينظر: ابن عاشور: ١٩٨٤م: ١٦٧/١٧).

* * *

ومن الألفاظ القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح (كريم) الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ //سورة الحاقة- ٤٠﴾ حيث ورد التعبير بصيغة (فعل) في الآية الكريمة على هيئة الصفة المشبهة (كريم)، معبرة عن سمو أخلاقه - صلى الله عليه وسلم، وهو يشير إلى أنه النفيس الأفضل، كما ورد في قوله عز وجل: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّ إِلَيْنَا لَأْتِي كِتَابٌ كَرِيمٌ //سورة النمل- ٢٩﴾ ، ولا شك أن صيغة (فعل) مختصة بالسجاي والطبائع الدلالة على معنى (الثبات والدوام)، وهي الأصل في أبنية (الصفة المشبهة)، قال (ابن فارس: ١٩٩٧م: ١٧١): "وتكون الصفات اللازمة للنفوس على فعيل نحو: "شريف وخفيف"، وعلى أضعافها: نحو "وضيع وكبير وصغير"، ومن المحدثين من توصل إلى أن وزن (فعل)، دال على معنى الثبوت واللزوم، وهو ما انماز به الوزن المذكور، (ينظر: السامرائي: ١٩٨١م: ٩٨)، ولمّا كان وصف الأخلاق المحمودة ملازماً للنبي جيء به على زنة (فعل) في قوله: ((إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ))، بمعنى: التصاقها الدائم بالموصوف بها على جهة الثبوت والدوام لا على جهة الحدوث والتجدد، (ينظر: الرازي: ١٩٩٩م: ٦٣٣/٣).

ومن العلماء من ذهب إلى أن الكرم مثل الحرّية إلا أن الحرّية قد يأتي في المحاسن الصّغيرة والكبيرة معاً، والكرم لا يأتي إلا في المحاسن الكبيرة، وأعلاها شرفاً ما فُصِدَ به وجه الله تعالى، فمن قصد ذلك بمحاسن فعله كان تقياً، وكلّ شيء شرف في بابهِ يُوصف بالكرم، لذا أتى بلفظ (كريم) بمعنى النفيس، (ينظر: الراغب الأصفهاني: ١٩٩١م: ٧٠٧م)، ومما يلحظ أن فعله (كَرَمَ - يَكْرُمُ) وهو من جملة أفعال الباب الخامس، وهو الباب الذي تُصاغ منه أبنية الصفة المشبهة، وهي آتية من الباب المذكور على زنة (فعل)، كما أسلفنا، وذكر (ابن عاشور: ١٩٨٤م: ١٤٢/٢٩) أن سبب نزول الآية قول أبي جهل محمد شاعر، وقول عقبة بن أبي معيط أنه كاهن، فقال الله تعالى: ((إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ))، وخصّ بوصف

الكريم؛ لأن الوصف بكريم كافٍ في نفي أن يكون مجنوناً أو كاذباً إذ ليس المجنون ولا الكاذب ممّا يوصف بالكريم، فلزم التنبيه.

* * *

ومن الألفاظ القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح (عزيز - وحريص - ورؤوف - ورحيم) الواردة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ //سورة التوبة-١٢٨﴾

وبهذا النمط المركب يدرك القارئ فحوى المقارنة الصرفية التي سيقراً عنها في إطار المدائح النبوية بين (عزيز وحريص)، بمعنى (الصفة المشبهة)، وبين (رؤوف رحيم)، بمعنى (المبالغة):
والأول: من الأصل (عزّ)، الذي بيّنه (ابن فارس: ١٩٧٩م: ٣٨/٤) بأنه أصل يدلّ على شدة وقوة وما ضاهاهما، من غلبة وقهر، ومنه: عزّ فلانٌ يعزّ عزاً وعزّة وعزّارة - أيضاً، أي: صار عزّيزاً، وأصل الفعل المذكور لازم، يقال: عزّ عليّ كذا: إذا صعب وثقل على النفس، ومنه: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، وقد يُعدّى إلى المفعول، فيقال: (عزّه)، إذا غلبه وقهره، (ينظر: الراغب: ١٩٩١م: ٥٦٤)، ومهما يكن فالفعل من جملة أفعال الباب الثاني، ومجيء الصفة المشبهة على (فعليل) من هذا الباب هو من المسموع في صياغتها، لأنّ المشهور صياغتها من بابي (فَرَحَ وَكَرَمَ)، كما نفهم من كلام (الرضي: ١٩٧٥م: ١/١٤٣): "الصفة المشبهة من نحو: فَرِحَ عَلَى فَرِحٍ؛ غَالِباً، وقد جاء معه الضمُّ فِي بَعْضِهَا، نحو نَدُسَ وَحذر وعَجَلٌ"، ومن الثابت الصرفي أنّ التعبير بـ(فعليل) أشدُّ ثباتاً ودواماً من أبنية الصفة المشبهة الأخرى، ولما كان وصف الرفق ملازماً للرسول (ﷺ) جيء به على زنة (فعليل)، للدلالة شدة رفقه بالناس، لكلّ شيء من شأنه أن يلقبهم إلى عذاب الدنيا والآخرة، ويؤيد هذا الرأي شفاعته للناس جميعاً في الحشر لتعجيل الحساب، بدليل قول (الرازي: ١٩٩٩م: ١٦/١٧٨): "معناه: شديدة معزّته عن وصول شيء من آفات الدنيا والآخرة إليكم.."، وأقوال غيره من المفسرين لا تتعدّد كثيراً عن هذا المعنى، فلا يُستطال بها.

والثاني: من الأصل: (حَرَصَ - يَحْرِصُ)، وبابه باب (ضَرَبَ - يَضْرِبُ)، وثمة لغة أخرى (حَرِصَ)، رداً به إلى باب (فَرِحَ - يَفْرَحُ)، وقيل: (حَرَصَ - يَحْرِصُ)، فهو من جملة أفعال الباب الأول، (ينظر: الزبيدي: د. ت: ٥١٠/١٧)، ومهما يكن فالفعل المذكور في أصله لازم، وقد يُعدّى بـ(على) إلى المفعول، فيقال: (حرص عليه)، والاسم (الحرص)، ومعنى ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: حريص على إيصال الخيرات إلى الناس، حتى لا يخرج أحد عن اتباعه فيهلك (ينظر: الرازي: ١٩٩٩م: ١٦/١٧٨)، وأبو حيان: ١٩٩٩م:

٥/٥٣٢)، وهو مأخوذ من قولهم: حَرَصَ القَصَّارُ الثوبَ، أي: قشره بدقّة، ويطلق لفظ (الحريص) في وصف مَنْ يفرط الإرادة في النفع، وهذا لا يقال إلا عن طريق المدح، كما لا يخفى، (المفردات: ١٩٩م: ٢٢٨)، وقد جاءت الصفة المشبهة بلفظ (حريص) في صفة المخاطب، وهو الرسول (ﷺ) لأنّه المخاطب فيها، والمعنى: أن تفرط إرادتك في هدايتهم، وبهذا تبقى الصفة المشبهة على حقيقتها في كونها وصفاً للموصوف به على جهة الثبوت والدوام.

والثالث: من الأصل: (رَوْفٌ)، الذي أشار إليه (ابن فارس: ١٩٧٩م: ٤٧١/٢) وعده كلمة واحدة تدلّ على رقة ورحمة، وهي الرأفة، يقال: رَوْفٌ يَرَوْفُ، وهو من جملة أفعال الباب الخامس المشهور بلزوم أفعاله، من هنا جاءت منه الصفات الثابتة والغرائز والطبائع الملازمة لأصحابها، وهو مدعاة إلى لزوم فعله دون التعدي، كما استدلّ (الرضي: ١٩٧٥م: ٧٤/١)، بقوله: "وَفَعَلَ لِأَفْعَالِ الطَّبَائِعِ وَنَحْوِهَا كَحَسَنَ وَقُبْحَ وَكَبُرَ وَصَغُرَ فَمِنْ نَمَّةٍ كَانَ لَازِمًا"، وفي مجيء (الرؤوف) بصيغة (فَعُول) في الآية إشعار بدوام فعل الرأفة في صفة الموصوف، وهو الرسول (ﷺ) لأنّه المخاطب فيها، فكأنّ (الرأفة) مخلوقة فيه وملازمة له، ويعزز هذا التصور ما ذكره (الفارابي: ٢٠٠٣م: ٨٥/١)، أنّ بناء (فَعُول) لِمَنْ دام منه الفعل، وقويّ عليه، نحو: صَبُورٌ وشكُورٌ، وقد خلص أحد المعاصرين الفضلاء إلى أنّ بناء (فَعُول) منقول من أسماء الذات؛ لأنّ اسم الشيء الذي يفعل به يكون على (فَعُول) غالباً، ك(الوَضُوءِ والوَقُودِ)، والمراد: أنّ (الوَضُوءِ والوَقُودِ) إنّما يُفعلان ب(الوَضُوءِ والوَقُودِ)، والأول: الماء، والثاني: الحطب، أو ما تُوقد به النار، فضلاً عن إشعار الصيغة نفسها عن معنى الكثرة المبالغة (ينظر: فاضل السامرائي: ٢٠٠٦م: ١٠٠)، وقد ورد المعنى المشار إليه في الآية على حقيقته في كونه وصفاً للموصوف به، وهو الرسول (ﷺ)، والمراد كما قال (القرطبي: ١٩٦٤م: ٣٠٢/٨): "المبالغ في الرأفة والشفقة"، فضلاً عمّا يوحي إليه من دلالة حصر هذه الرأفة والرحمة بالمؤمنين دون غيرهم، وهو المستفاد من تقديم لفظ (المؤمنين)، (ينظر: الرازي: ١٩٩٩م: ١٧٩/١٦).

والرابع: من الأصل: (رَحِمٌ)، وبابه باب (فَرِحَ - يَفْرَحُ)، فيكون من جملة أفعال الباب الرابع، من معاني الباب الأوصاف الخلقية التي لها مكثٌ في المتصف بها، كالعلل والأحزان وما شاكل، حتى وُسِّمت أفعالها بأفعال الصفة، (ينظر: هنري فليش: ١٤٤)، ولا فرق في هذا بين (اللازم) منها و(المتعدي)، و(اللازم) من أفعال (الباب) المذكور أكثر من (المتعدي)، ومن الأول: (فَرِحَ)، ومن (الثاني: رَحِمَ)، يقال: رحمه، إذا تَرَفَّقَ له وتعطف عليه، (ابن فارس: ١٩٧٩م: ٤٩٨/٢)، كما لا يخفى علينا أنّ هذا الباب هو الباب الذي تقاس من أبنية الصفة المشبهة، وهي آتية من الباب بزنة (فَعِيل)، للدلالة على اللزوم والثبوت، وهو أشهر ما يمتاز به الوزن المذكور، (فاضل السامرائي: ٢٠٠٦م: ٨٦)، كما أسلفنا، قبلاً، ونخلص من هذا إلى أنّ مجيء (الرحيم) بصيغة (فَعِيل) في الآية دالٌّ على (الرقة والرأفة والعطف) في

صفة الموصوف، وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنه المخاطب فيها، حتى صارت تلك الصفات مخلوقة فيه وملزمة له، كما بينا، فلزم التنبيه.

* * *

ومن الألفاظ القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح (مُبَشِّرٌ وَنَذِيرٌ) الواردان في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا // سورة الإسراء - ١٠٥﴾ وهما اسما فاعل مأخوذان من (بَشَّرَ)، و(أَنْذَرَ)، للدلالة على الحدوث والتجدد في صفة الموصوف، وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم - والأول: بزنة: (مُفَعَّلٌ) من الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين؛ لأنَّ القياس في صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي الإتيان على زنة مضارعه مع إبدال أحرف مضارعه بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر، وأصل (الباء والشين والراء) كما ذكر (ابن فارس: ١٩٧٩م: ٢٥١/١) يدلُّ على ظهور شيء مع حسنٍ وجمالٍ، ومنه: بَشَّرْتُ فلاناً أَبَشَّرُهُ، إذا أَخْبَرْتَهُ بسارٍ حتى بسط بشرة وجهه، والنفس إذا أُسْرَتْ انتشر فيها الدم انتشار الماء في الشجر، وبَشَّرْتَهُ على التكثير والمبالغة، (ينظر: الراغب: ١٩٩٩م: ١٢٥)، وهو أشهر ما انمازت به صيغة (فَعَّلٌ)، كما نفهم من قول (سيبويه: ١٩٨٨م: ٦٤/٤): "تقول: كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسَّرتَه وقطَّعته ومزَّقته.. واعلم أنَّ التخفيف في هذا جائز كله عربي، إلا أن فعلت إدخالها ههنا لتبيين الكثير"، وقد ذكرنا هذا سابقاً، وأعدناه لضرورته، والفعل - مجرداً ومزيداً - متعدِّ إلى المفعول به، يقال: (بشرته وأبشرته وبشَّرتَه)، والآية آتية مدحاً للرسول - صلى الله عليه وسلم - لكونه مُبَشِّرًا بالجنة، وبهذا يبقى اسم الفاعل على حقيقته في كونه وصفاً للموصوف به على جهة الحدوث والتجدد، كما لا يخفى.

ومن موارد الأصل المذكور مجيؤه بصيغة (فَعِيلٌ) بمعنى (فاعل) على هيئة (بشير) في قوله ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ // سورة البقرة - ١١٩﴾ ومن الثابت الصرفي أنَّ اسم الفاعل يدلُّ على الحدث والحدوث وفاعله، وهو أثبت من الفعل في الوصف، ولكنَّ الصفة المشبهة به أثبت منه في الوصف، بدليل ما ذكره (ينظر: الأزهرى: ٢٠٠٠م: ٤٨/٢): بأنَّك إذا قصدت ثبوت الوصف قلت: حسن، ولا تقول: حاسن، وإذا قصدت حدوثه قلت: حاسن، ولا تقول: حسن. ، والمقصد في هذا العدول إنَّ الوصف بصيغة (فَعِيلٌ) يقع على صاحبه فيصبح سجيبة له، أو كالسجية، فقولنا: (بشير) أبلغ من قولنا: (مُبَشِّرٌ)؛ لأنَّ (بشيراً) يدلُّ على أنَّ الصفة ثابتة، وصيغة اسم الفاعل (مُبَشِّرٌ) تدلُّ على الحدوث، فضلاً عمَّا في صيغة (فَعِيلٌ) من المبالغة في (الوصف)، كما لا يخفى، (ينظر: أبو حيان: ١٩٩٩م: ٥٨٨/١، وفاضل السامرائي: ١٩٨١م: ٦١).

والثاني: بزنة: (فعليل) بمعنى (مُفْعِل) من الفعل الثلاثي (أَنْذَرَ)، وأصل (النون والذال والراء)، كما بيّن (ابن فارس: ١٩٧٩م: ٥/٤١٤) يدلُّ على تخويف أو تخوف، ومنه الإنذار، أي: الإبلاغ؛ ولا يكاد يكون إلا في التخويف، وهو المقصود في الآية التي يخلو لفظها من مقصد المدح المباشر، وإن كان وارداً في سياق المدح غير المباشر، لما فيه من الإشعار بكمال البلاغة والشفقة، فضلاً عن القيام بأعباء الرسالة التي هي من خصائص الأنبياء المكرمين، فلزم التنبيه.

* * *

ومن الألفاظ القرآنية التي جاءت معبرة عن المدح (السراج) الوارد في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ // سورة الأحزاب - ٤٦ ﴿﴾ ولفظ السراج مأخوذ من الجذر (سرج) الموصوف عند (ابن فارس: ١٩٧٩م: ٣/١٥٦) بأنه أصل صحيح يدلُّ على الحسن والزينة والجمال، يقال: سَرَجَ وجهه، إذا: حسَّنه، كأنه صار سراجاً، وفعله في أصله متعدُّ إلى المفعول، يقال: سرجتُ الدابة، وله بابان صرفيان هما: (سَرَجٌ - يَسْرُجُ)، و(سَرَجٌ - يَسْرُجُ)، الأول، فالرابع، (ينظر: الزبيدي: د. ت: ٦/٣٥)، والسراج، المصباح، وسُمِّيَ لضياؤه وحُسْنه، وقد ورد بالمعنى المشار إليه في الآية تشبيهاً للموصوف به، وهو الرسول - عليه الصلاة والسلام - والمراد كما قال (الرازي: ١٩٩٩م: ٢٥/٧٤): "أي هادياً مبيناً كالسراج يُري الطريقَ وَيُبَيِّنُ الأمر"، كما يُجَلَى ظلام الليل بالسراج المنير، وقد وُصِفَ السراج بالمنير، لأنَّ بعض السراج لا يُضئ، إذا قلَّ زيتُه، ودُقَّت فتيلته، وقد جاء: ثلاثة تصنى... ومنها: السراج الذي لا يضىء، (ينظر: القرطبي: ١٩٦٤م: ١٤/٢٠١)، وفي هذا زيادة مدح من لدنه عزَّ وجلَّ، وهو - تعالى - الأعم، وأنا أكتب هذا التحرير الأخير من هذه الدراسة، فما كان من صواب، فمن الله وحده، وإن كان الأمر خلاف المطلوب فيما أملكه من العلم الضئيل، والحمد لله في الختام، كما كان في البدء.

خاتمة ونتائج

بعد هذا التطواف الفسيح لنصوص صيغ المدح النبوي في (القرآن الكريم)، لا بدَّ من كلمة أخيرة أسجل فيها بعض ما توصلت إليه في هذا الدرس الذي كشف لنا المكانة المرموقة التي حظي بها نبينا الكريم - عليه الصلاة والسلام - من لدنه تعالى - ومن أجل هذا نجمت كثرة الصيغ التي جاءت للتعبير عن خصاله المحمودة، وقد جرى هذا المدح الجميل بصيغ مباشرة مشعرة بالمدح الذاتي، كالإخبار عن رفعة خلقه وتمام رحمته وشرف منزلته عند ربه، فضلاً عن المدح الخُلقيّ والوظيفي، بجعلِهِ رحمةً مهداةً وسراجاً منيراً ونذيراً وبشيراً، وهذا الكلام كله مستنبط من اتجاهين، الأول: حاصل بصيغ فعلية مسندة

إليه، وفي هذا الاتجاه فائدة طيبة لا ريب في كونها كاشفة عن العناية والرعاية والتأييد، فضلاً عن خصوصية مقامه دون سائر البشر؛ ليكون هذا المدح ملازماً للرسالة غير منفصل عنها، وتأسيساً لقمم نبويٍّ سامٍ، تتجلى فيه القدوة وتكتمل به الحجة ويستبان به شرف الرسالة، ناهيك عن دلالة هذه المعاني على الحدوث والتجدد في المخاطب، وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يجعل تلك المعاني باقية ومتجددة في الذكر بلا مرأى.

والآخر: حاصل بصيغ إسمية، وفي هذا النمط تتجلى فيه الصيغ والمشتقات لتؤدي دورها في توطين هذه المعاني في الموصوف، ولعلّ أهم ما يميزها التنصيص بثبوت تلك المعاني في الممدوح، وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد ذكرناها مفصلة في أثناء الدراسة، ولا نرى حاجة ذكرها مرة أخرى، نكتفي بهذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، (١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
٢. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت ٣٩٥هـ)، (١٩٧٩م)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
٣. الحسين بن محمد، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت ٥٠٢هـ)، (١٩٩١م)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط ١.
٤. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، (١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، ط ٤.
٥. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (ت ٧٧٠هـ، ظناً)، (د.ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، عنى به الأستاذ الدكتور: أيمن عبدالرزاق الشوّاء، ط ١.
٦. خديجة عبدالرزاق الحديثي، (١٩٦٥م)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط ١.
٧. صلاح مهدي الفرطوسي، وهاشم طه شلاش، المهذب في علم التصريف، ٢٠١١م، ط ١.
٨. عبد القادر عبد الجليل: (١٩٩٨م)، علم الصرف الصوتي.
٩. عبد الوهاب محمد علي العدوان، وفراس عبد العزيز عبد القادر الكداوي، (٢٠٠٨م)، الكافي في علم الصرف، جامعة الموصل، ٢٠٠٨م.
١٠. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر المعروف بسيبويه، (ت ١٨٠هـ)، (١٩٨٨م)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.
١١. فاضل صالح السامرائي، (١٩٨١م)، (٢٠٠٧م)، معاني الأبنية.
١٢. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخرجي، القرطبي (ت ٦٧١هـ)، (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، ١٩٦٤م.

١٣. محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، (١٩٩١م)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٩م.
١٤. محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور، (ت ١٣٩هـ)، (٢٩٨٤م)، التحرير والتنوير، الدار التونسية - تونس، ١٩٨٤م.
١٥. محمد بن أحمد أبو منصور الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠١م.
١٦. محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، (د. ت)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق، عالم الكتب - بيروت - لبنان، د. ط.
١٧. محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، (٢٠٠٣م)، (د. ت)، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ط ١.
١٨. محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي (المتوفى: ٦٨٦هـ)، (١٩٧٥م)، شرح شافية ابن الحاجب، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
١٩. محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، (١٩٩٩م)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٠. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، (د. ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د. ت.
٢١. هنري فليش، (د. ت)، العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد - تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين، دار المشرق - بيروت - لبنان، ط ٢.
٢٢. يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، (د. ت) معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط ١.